جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الثانية ماستر فلسفة عربية اسلامية

الثانية ماستر فلسفة غربية معاصرة

الاستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة (03): أبرز مدارس النقد الثقافي: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة

شهد حقل الدراسات الإنسانية والأدبية في القرن العشرين انقلاباً معرفياً جذرياً؛ فقد انتقل النقد الأدبي من "**النصانية الخالصة)** "التي تعاملت مع النص كبنية مكتفية بذاتها، كما في الشكلانية الروسية والنقد الجديد البنيوي) إلى "**النقد الثقافي** "الذي ينظر إلى الأثر الإنساني باعتباره ممارسة ثقافية، وتجلياً لأنساق مضمرة، وعلاقات قوة وهيمنة

يندرج **النقد الثقافي (Cultural Criticism)** ضمن المناهج النقدية العابرة للتخصصات، حيث تجاوز الحدود الضيقة للنص الأدبي الجمالي المنعزل إلى دراسة الثقافة بمعناها الأوسع :باعتبارها شبكة من الدلالات، والممارسات الاجتماعية، والخطابات، والسلطة.

في مسيرته المتطورة من **الحداثة** إلى **ما بعد الحداثة**، تفرع النقد الثقافي إلى عدة مدارس رئيسية أسست لمفاهيمه ومناهجه الإجرائية .إليك أبرز هذه المدارس:

1 - مدرسة فرانكفورت (النظرية النقدية(Modernity / Critical Theory -

تُعد النواة الأولى التي مهدت للنقد الثقافي بمعناه المعاصر في أحضان الحداثة الأوروبية، ممثلة بـ **مدرسة فرانكفورت**)ثيودور أدورنو، ماكس هوركهايمر، والتر بنيامين، ولاحقاً يورغن هابرماس.

- **الفكرة المركزية :**نقد الرأسمالية الحديثة و"صناعة الثقافة.(Culture Industry) "
- **المنظور :**رأت هذه المدرسة أن الثقافة الجماهيرية في ظل الحداثة الرأسمالية تحولت إلى سلعة استهلاكية تهدف إلى تدجين الوعي، وتسطيح الفكر النقدي، وإعادة إنتاج الهيمنة الطبقية عبر التسلية الموجهة.

- **الإسهام النقدي :**تفكيك العلاقة بين الفن والثقافة والسلطة الاقتصادية، وكيف تتحول المنتجات الثقافية إلى أدوات ضبط اجتماعي.

2 - مدرسة برمنغهام للدراسات الثقافية(The Birmingham School)

أبرز روادها :ريتشارد هوغارت، رايموند وليمز، وستيوارت هول.

تأسست في بريطانيا على يد **ريتشارد هوغارت،** وتولى إدارتها لاحقاً **ستيوارت هول،** إلى جانب ريموند وليامز .وتُعتبر التأسيس الحقيقي لـ "الدراسات الثقافية" كمجال أكاديمي مستقل.

- **الفكرة المركزية :**دراسة الثقافة اليومية وثقافات الطبقة العاملة والثقافات الفرعية (Subcultures).
- **المنظور :**رفضت المدرسة الثقافة النخبوية، واعتبرت الثقافة صراعاً سياسياً واجتماعياً مستمراً .ركزت على كيفية "مقاومة" الثقافات الفرعية (مثل الشباب، المهاجرين، العمال) للهيمنة الثقافية السائدة عبر إعادة إنتاج المعاني والرموز (نموذج "الترميز وفك الترميز."
- **الإسهام النقدي :**تحويل اهتمام النقد من النصوص الكلاسيكية العليا إلى الممارسات الثقافية المعيشية، والإعلام، والأنماط الاستهلاكية اليومية.

3 - النقد الثقافي الجديد والأنجلو-أمريكي(New Cultural Criticism)

تطور هذا الاتجاه متأثراً بالمنعطف ما بعد الحداثي في الولايات المتحدة وبريطانيا، متجاوزاً الشكلانية والبنيوية الصارمة.

- **الفكرة المركزية :**دراسة الأنساق الثقافية، الأيديولوجيا، وتمثيلات الهوية والجنس والعرق.
- **المنظور :**يرى أن الأدب والنصوص الثقافية ليست محايدة ولا قيمة لها بمعزل عن سياقاتها المؤسسية والسياسية.
- **الإسهام النقدي :**التركيز على "الأنساق المضمرة" (المصطلحات الكبرى مثل مفهوم "النسق" عند عبدالله الغذامي في النقد العربي)، واكتشاف كيف تخدم النصوص الثقافية آليات الهيمنة أو تقويضها.
- **التاريخانية الجديدة والمادية الثقافية (New Historicism & Cultural Materialism):**

- **أبرز روادها : ستيفن جريينلات** (في أمريكا) **وجوناثان دوليمور** في بريطانيا.
- **التركيز الأساسي :**التعامل مع الأدب كوثيقة ثقافية وتاريخية متساوية مع أي نص آخر من نفس العصر، ودراسة كيف تعيد النصوص إنتاج سلطة العصر أو مقاومتها.

- **نقد ما بعد الكولونيالية ودراسات التابع:(Post-Colonialism)**
  - أبرز روادها :**إدوارد سعيد، هومي بابا، وغاياتري سبيفاك.**
  - **التركيز الأساسي :**تفكيك الخطاب الاستعماري الغربي وكشف كيف وظفت الإمبراطوريات الثقافة والأدب (مثل الروايات والاستشراق) كأدوات للهيمنة، وتأصيل صوت الثقافات المهمشة أو "التابع".
- **الدراسات النسوية ونقد الجندر:(Feminist & Gender Studies)**
  التركيز الأساسي :كشف الأنساق الذكورية والأبوية المستترة في اللغة والأدب والثقافة السائدة، وتفكيك الهياكل التي تكرس تهميش المرأة وتنميط الأدوار الجندرية.

4 - ما بعد الحداثة والنقد الثقافي(Postmodern Cultural Criticism)

مع بزوغ عصر ما بعد الحداثة (عبر مفكرين مثل جان فرانسوا ليوتار، جان بودريار، وميشيل فوكو)، تحول النقد الثقافي بشكل جذري.

- **الفكرة المركزية :**تفكيك "السرديات الكبرى"، نقد المعرفة والسلطة، ومفهوم "المحاكاة.(Simulacra) "
- **المنظور عند ميشيل فوكو :**الربط العضوي بين المعرفة والسلطة؛ فكل خطاب ثقافي هو أداة لممارسة السلطة وتشكيل الذوات.
- **المنظور عند جان بودريار :**نقد ثقافة الصورة والإعلام، حيث أصبحت "العلامات" و"المحاكاة" تحل محل الواقع، وأصبح المستهلك يعيش في عوالم افتراضية مصطنعة (Hyperreality).
- **الإسهام النقدي :**الاهتمام بالتعددية، الهامش في مواجهة المركز، الخطابات النسوية، ما بعد الاستعمار، وتحطيم الثنائيات الثقافية التقليدية عالي/منخفض، شرق/غرب.

يمكن القول إن الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في حقل النقد الثقافي لم يكن مجرد تبدل في المصطلحات الأكاديمية، بل كان **إعلاناً لنهاية البراءة النصية.**